

سياسة خارجية

روحه كانت الثمن!

كانت وفاة عبدالناصر المفاجئة صاعقة نزلت على العرب. وشيع المصريون جثمانه في جنازة تاريخية اشترك فيها ملايين المواطنين، ومات فيها عشرات الأشخاص من التدافع. وقد تدفقت العواطف المصرية والعربية جياشة لأن ظرفا شديد القسوة كانت تمر به الأمة وقت وفاته، فأجزاء من الأرض المصرية والسورية والأرض الفلسطينية كلها تحت الاحتلال الإسرائيلي، وبماء الفلسطينيين والأردنيين لم تكن قد جفت من اقتتال سبتمبر الأسود، وكان التمزق العربي خطيرا في ضوء مواقف متباينة من المبادرة الأمريكية التي كانت مطروحة منذ فترة لعقد سلام بين العرب وإسرائيل.

والأخطر من ذلك كله أن النفس العربية كانت كسيرة، لأن سنوات قليلة كانت قد مرت على نكسة يونيو، ولأن البوادر في اتجاه محو عار الهزيمة كانت محبطة.

ومع ذلك صمدت مصر، واختارت أنور السادات رئيسا بتأييد ٩٠٪ من أصوات الناخبين. وكان الحظ حسنا بهذا الاختيار، فالسادات - وقد كان رجلا فطنا بعيد النظر - أدرك مبكرا أن السوس ينخر في عظام الإمبراطورية السوفيتية، وأنها - لا محالة - إلى انهيار. وطبعا لم يكن السادات أو غيره يستطيع في ذلك الوقت أن يتحدث بهذا الأمر علنا، ولو تحدث به أحد لأعتبره الناس مجنونا.

وسار السادات على حبال مشدودة مناورا ومداورا ومادا طرف الخيط في اتجاه الغرب مرة وفي الاتجاه المعاكس مرة أخرى. وكان قراره طرد الخبراء الروس عام ١٩٧٢ دافعا للاتحاد

الشلل. إنها سياسة الصدمات التي لم
تعبأ كثيرا بمبدأ الحوار مع الرأي
العام لتحويله وتعبئته في اتجاه
الاهداف الكبيرة، خاصة إذا كانت
صائبة وواقعية.

وواصل السادات إطلاق القنابل...

■ ■ في عام ١٩٧٨ مؤتمر كامب ديفيد.

■ ■ في العام التالي معاهدة السلام.

■ ■ في العام التالي العلاقات مع
إسرائيل.

صنع السادات ذلك كله وسط غليان
من حوله، فكثيرون لم يكن لديهم
استعداد لفهم معنى ما يصنع،
وقوطعت مصر عربيا على أوسع
نطاق.

و أخيرا... يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ دفع
السادات روحه ثمنا لجسارته،
وإقدامه، وإساءة فهم خطواته، وعنف
لهجته في مخاطبة خصومه.

.. وفي الأسبوع المقبل أوصل
الحديث عن انتصارات مصر
وانكساراتها في القرن العشرين.

محمد عبداللاه

السوفيتي إلى الاهتمام أكثر بمطالب
مصر من العتاد العسكري، خوفا من
اتجاهها غربا. وكان القرار ذاته حافظا
للولايات المتحدة لرؤية مصر بعين
ترجح احتمال استعادتها. في ظل
ظروف معينة. لعقد سلام مع إسرائيل.
وكان القرار أيضا تأكيدا لقدرة العرب
على الاستقلال عن الكتلتين، واسترداد
الحقوق المغتصبة دون الاستسلام لأي
منهما.

وبقيادة السادات خاضت مصر
حرب الانتصار، حرب أكتوبر العظيمة.
وفي جو من الثقة بالنفس بعد
النصر بعام أعاد السادات العلاقات مع
أمريكا. وبعد سنوات دار بمصر بورة
كاملة في اتجاه المشروع الاقتصادي
الحر، وتعدد الأحزاب، والتقارب مع
الغرب، والاستعداد للصالح مع
إسرائيل.

وفي نوفمبر عام ١٩٧٧ أطلق
السادات قنبلة من العيار الثقيل...
زيارة القدس.

وأصاب نوى القنيفة الأذان بحالة
قريبة من الصمم، والأفهام بحالة قريبة
من العدم، والأنهان بحالة قريبة من